ببرهته من الدهر الذي يوم منه كالف سنة مما تعدون وهو
الزمان او من الزمان نفسه فان قلت كيف يحمل على الزمان والخلق
الزمان ولا ما يتحدد به من الايام والشهور والسنين قلت يحمل
الزمان ح على مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو العرش
وهو موجود بدليل انه قال اي النبي عليه السلام وكان عرشه
على الماء وفي المصابيح وكان عرشه على الماء يعني كان عرش
الله قبل ان يخلق السموات والارض على وجه الماء والماء على
متن الريح والريح على القدرة وهذا يدل على ان العرش والماء
كانا مخلوقين قبل خلقهما وقيل ذلك الماء هو القلم وقيل فيه
دليل لمن زعم ان اول ما خلق الله في هذا العالم الماء وانما اوجد
سائر الاجسام منه تارة بالتلطيف وتارة بالتكثيف قال
ابن حجر اختلفت الروايات في اول المخلوقات وحاصلها كما
بينتها في شرح الشمائل الترمذي اولها النور الذي خلق
منه عليه السلام رواه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله عليه السلام كل شيء بقدر بفتح الدال
اي بتقدير مرتب مكتوب في اللوح المحفوظ قبل ان يوجد الخلائق
على حسب ما اقتضته الحكمة حتى العجز والكيس بفتح الكاف
روي برفعهما عطفا على كل او على انه مبتدا حذف خبره
اي حتى العجز والكيس كذلك اي كائنان بقدر الله وبجرهما
عطفا على شيء قيل والاوجه ان يكون حتى هنا جارة بمعنى
الى لان معنى الحديث يقتضي الغاية لانه اراد بذلك اكساب
العباد وافعالهم كلها بتقدير خالقهم حتى الكيس الذي يتوسل
صاحبه الى البغية والعجز الذي يتأخر به عنها وقيل المراد
من العجز هنا عدم القدرة او ترك ما يجب فعله والتسويف به
التأخير عن وقته او العجز عن الطاعة والكيس ضد العجز
وهو النشاط والحذق بالامور ومعناه ان العاجز
قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه وقيل الكيس هو
كمال العقل وشدة معرفة الامور وتمييز ما فيه النفع مما
فيه الضر ومقابله قيل قوبل الكيس بالعجز على المعنى لان

لان المقابل الحقيقي للكيس البلادة وللعجز القوة وفائدة
هذا الاسلوب تقييد كل من اللفظين بما يقابل الاخرى كانه
قيل حتى الكيس والقوة والعجز والبلادة من قدر الله تعالى فهو
رد على اثبت القدرة والاختيار للعباد لان مصدر الفعل الاختياري
ومنشاؤها القلب الموصوف بالكياسة والبلادة ثم القوة و
الضعف ومكانها الاعضاء والجوارح واذا كان الكل بقضاء
الله وقدره فاي شيء يخرج منها وقال التوربشتي الكيس جودة
القريحة وانما قوبل بالعجز لانه الخصلة التي تفضي بصاحبها الى
الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز هنا
عدم القدرة وقال المظهر ان من كان عاجزا وضعيفا في الجثة
او الراي والتمييز او ناقص الخلقة لا تعيره فان ذلك بتقدير
الله تعالى وخلقه اياه على هذه الصفة ومن كان كامل العقل بصيرا
بالامور تام الجثة فهو ايضا بتقدير الله تعالى وليس ذلك بقوته
وقدرته فانه لا حول ولا قوة الا بالله قيل الوجه ما ذكره التوربشتي
رواه مسلم وكذا احمد وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
عليه السلام احتج اي تحاج ادم وموسى اي طلب كل منهما الحجة
من صاحبه على ما يقول قيل هذه المحاجة كانت روحانية في
عالم الغيب ويؤيده قوله عند ربهما اي عند تجليه تعالى
عليهما حال تفاوضهما ويجوز ان تكون جسمانية بان
احياهما او احيا ادم في حيوة موسى واجتمعا في حظائر
القدس كما ثبت في حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع
مع الانبياء ولان الانبياء احياء في قبورهم يصلون فحج ادم
موسى اي غلبه في الحجة بان الزم بانه لم يكن مستقلا فيما صدر
عنه متمكنا من تركه بل كان امرا مقضيا فاللوم بعد زوال
التكليف والتوبة والعفو عنه لا سيما ممن شاهد سر
الله من وراء الاستار في القدر المختوم مما لا يحسن عقلا
واما ما ترتب عليه شرعا من الحدود والتعزير فحسن من
الشارع لا يتوقف على غرض وان كان فيه فائدة قال موسى
الى اخره جملة مبينة لمعنى ما قبلها انت ادم الذي خلقك